الشيخ محمد أنور شاه الكشميري وشعره التقليدي

حبيب الرحمن عاصم*
ياسين أكبر جوهر **

حياة الشيخ محمد أنور شاه الكشميري وأعماله البارزة:

❖ نبذة عن حياة الشيخ محمد أنور شاه الكشميري:

اسمه ونسبه: هو الشيخ محمد أنور شاه بن الشيخ محمد معظم شاه بن الشاه عبد الكبير بن الشاه محمد أكبر بن الشاه محمد عارف بن الشاه حيدر بن الشاه علي بن الشيخ عبد الله بن الشيخ مسعود النروري الكشميري.[1]

ميلاده ومستقره: ولد الشيخ صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من شوال سنة 1292هـ الموافق السادس عشر من أكتوبر سنة 1875م بقرية "ودوان"، من كورة "لولاب"بناحية شمالية من نواحي "كشمير"[2]. جاء سلفه من بغداد إلى الهند ونزلوا ملتان، ثم رحلوا منها إلى لاهور ومنها إلى كشمير فأصبحت لهم مستقراً ومقاماً[3].

نشأته العلمية:

وأول ما تربى الشيخ على والدته التي كانت معروفة بالزهد والتقوى، وكان والده عالماً تقياً كبيراً في بلدته، فنشأ في حنو والده إلى أن قضى أربع سنوات ودخل في الخامسة من عمره فأخذ في القراءة فختم التنزيل العزيز، وفرغ من عدة رسائل بالفارسية في عامين على حضرة والده، ثم شرع في قراءة الكتب الفارسية المتوارث قراءتها في أهل بلدته من كتب الأدب الفارسي نظماً ونثراً ورسائل الإنشاء وكتب الأخلاق وغيرها. فحوى علماً بتلك الكتب والعلوم المتعارفة حتى فاق الأمثال والأقران، وأشير إليه من فضلاء بلدته بالبنان، وحصلت له ملكة في صياغة النظم الفارسي وإنشاء النثر ولم تتم له عشر حجج، وقد ورث ذلك عن والده. فقد كان والده شاعراً مُجيداً بالفارسية، وكان عالماً فاضلا في الفرائض والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية، فأصبح الشيخ شاعراً وفاضلاً في تلك العلوم التي كانت في بيته وهو مازال طفلا صغيرا.

في مدارس كشمير، وهزارة[4]: شرع في تحصيل العلوم العربية، ففرغ من دراسة الصرف والنحو وقدر صالح من أكثر العلوم المتداولة من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين، فلما ارتوى وتضلع من علوم أهل بلده سافر إلى مديرية هزارة عام 1305هـ[5]، ومكث هناك ثلاث سنوات، قرأ فيها المنطق والفلسفة والهيئة على الشيخ غلام رسول الهزاروي.[6]

---

* أستاذ مشارك للأدب والنقد، ورئيس قسم الأدب المقارن، في كلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

** أستاذ مساعد (زائر)، وباحث في مرحلة الدكتوراه، في مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بالجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد، باكستان

في دار العلوم ديوبند، وشيوخه فيها: وكان قد سمع صيت بعض الأفاضل بالديار الهندية، فشدّ الرحال إلى أكبر مركز علمي في البلاد الهندية: دار العلوم الإسلامية والجامعة العظيمة الدينية بقرية دُيوبَنْد من مديرية "سهارنفور"، والتحق الشيخ بدار العلوم سنة 1310هـ، وأدرك فيها رجالاً جمعوا إلى علومهم الناضجة الرّسمية.

ووجد الشيخ الكشميري عند شيخه الشيخ محمود حسن ضالّته التي يَنشُدها، والعلوم التي يتطلبها، فامتلأ من معارفه ومداركه قلباً ولبّاً، كما لقي في ديوبند أيضاً بالمحدث محمد إسحاق الكشميري المدني[7]، فاستكمل ما بقي من العلوم، وقرأ على هذين الشيخين كتب الحديث النبوية كما يقول: "قرأتُ صحيح البخاري، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، والجزئين الأخرين من الهداية على الشيخ المحمود، وقرأتُ صحيح مسلم، وسنن النسائي الصغرى، وسنن ابن ماجه على الشيخ محمد إسحاق الكشميري"[8] وفرغ من دراسة هذه الكتب سنة 1314هـ وتخرّج في دار العلوم ديوبند عالما فاضلا، نابغاً في العلوم روايتها ودرايتها، في باكورة شبابه، فاستشرفت إليه العيون، وأشير إليه بالبنان[9].

وفي كنكوهة: كانت عادة علماء الهند بعد التخرج قضاء سنة أو عدة أشهر في علوم الرياضة والسلوك وعلوم الباطنة لتزكية النفس وصفائها، ويكون ذلك في إشراف شيخ يسلك سلوك العلماء القدامى، وفي عصر الشيخ الكشميري كان يُقصد في هذا المجال إمام العصر الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي[10]، الذي خصّه الله بإصابة الفكرة وإعلاء كلمة الحق، ونشر السنة في الأمة علماً وعملاً، وهذا ما جعل الشيخ الكشميري يشد الرحال نحو حضرته سنة 1314هـ، فقرأ عليه ما بقي له من كتب خواتم العلوم وأسفار الحديث، واستفاد ما قدر له الرحمن منه كثيراً .[11]

تدريسه في مدرسة عربية أمينية:

ثم ذهب إلى دهلي وفوّض إليه التدريس بـ"مدرسة عبدالرب"، فدرّس عدة أشهر فيها ما جمعه من الشيوخ والأكابر، ولم يلبث حتى تفرّس بعض من صلحاء معارفه وأصدقائه في الشيخ مخائل النجابة الباهرة، وظن أنه يمكن أن يكون نظير نفسه في المآثر العلمية أصر عليه وأبرم بأن يقوم وينتهض لتأسيس مدرسة عربية بدهلي، فاستجاب لذلك، وساعده على ذلك بعض أهل الهمم العالية من أولي الخير وأرباب الفضل والثروة، وافتتح مدرسة سمّاها "مدرسة عربية أمينية"، وذاع صيتها في أقطار الهند، وقُصدتْ من كل جانب، وشرع الشيخ نفسه يدرّس فيها أنواعًا شتى من العلوم والفنون، نحو التفسير والحديث والبيان والمعقول والمنقول وغيرها، وظل الشيخ عاكفاً على الإفادة والتدريس فيها عدة سنين[12].

رجوعه إلى كشمير:

ثم عاد إلى وطنه كشمير فأسس فيها مدرسة دينية سمّاها "فيض العام" أقام بها ثلاث سنوات، فدرّس فيها وأفتى، ونصح الأمة قلما ولسانا وسعى في القضاء على كثير مما راج هناك من البدع والرسوم المحدثة وانقشعت بوجوده سحائب الجهل، وتلألأت آثار السنة النبوية الشريفة في المجتمع ... [13]

زيارته للحرمين الشريفين:

ثم اشتاق إلى زيارة الحرمين، فوفقه الله إلى زيارتهما سنة 1323هـ[14]، ولقي في المدينة المنورة بالشيخ حسين الجسر الطرابلسي[15]، ولازمه مدّة ينهل من معينه حتى أجازه الشيخ الطرابلسي بأسانيده في الحديث، وكتب له ورقة الإجازة بيده، وأثنى عليه فيها ثناء حسنا. واغتنم فرصة مطالعة أسفار نادرة، ولاسيما من التفسير والحديث في "مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت الحسيني" و"المكتبة المحمودية"، وكانتا في ذلك العهد مشحونتان بالكتب النادرة في كل فن، كما كان يزور مكتبات خاصة من حين لآخر في هذه البلاد المقدسة.

عزلته عن الناس:

وبعد رجوعه إلى وطنه كشمير اجتمع إليه أعيان القوم، وألحوا عليه بالزواج وعرضوا عليه بناتهم وتنافسوا في الإيثار، واستأثروه بعرض المزارع والحدائق ونقود الأموال لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، فلم يكن الشيخ أن يميل إلى شيء منها، فقد صمم أن لا يتزوج وعزم على التجرد والعزلة عن الناس. [16]

تدريسه في دار العلوم ديوبند:

ثم رجع إلى بلاده، وكان ينوي أن يعيش طول حياته في الحرم النبوي – على صاحبه الصلاة والسلام. فبدأ يهاجر من بلاده إلى المدينة المنورة مرة أخرى، فوصل إلى ديوبند سنة 1328هـ للقاء شيخه محمود الحسن وأنبأه بما نوى، فأمره الشيخ بفسخ العزم وأشار إليه بالإقامة بديوبند، لما تفرس فيه من مخائل الفيض والبركة وآثار النجابة والكرامة، وكان لا يجتاز من أمره أدباً واحتراماً، فألقى الشيخ عصاه واستقر بانخفاض رأيه، وفوض إليه تدريس عدة كتب من الصحاح الستة، وبعد مرور زمن غير بعيد لما عزم الشيخ محمود الحسن الحجَ استخلفه مقامه، وكان من أمر شيخه ما كان من أسارته بجزيرة "مالطة" من جانب الحكومة البريطانية. [17]

تدريسه في الجامعة الإسلامية بداهبيل:

عندما استقال من وظيفته في دار العلوم ديوبند سنة 1345هـ، اكتنفته الدعوات من كل جهة للتدريس حتى من أماكن لا يُتوقّع عنها فلم يقبل، وجاءته الدعوة من "داهبيل" بجحرات، فأجاب الشيخ الدعوة لمصالح تفرّسها فيه، فرحل في شهر ذي الحجة سنة 1346هـ إلى داهبيل، ودرّس فيها خمس سنين، يشتغل بالدرس والتأليف والوعظ والتذكير إلى أن أصبح كثير من الرسوم والبدعات المحدثة ببركته هباءً منثوراً ، فقوّم بوجوده المبارك الأود، وأصلح الله به هناك أمة، وقد غلبت عليه رقة في آخر حياته، فكان يأخذ بالبكاء في دروسه ومواعظه فكان يَبكي ويُبكي[18].

قوة حافظته وشغفه بالمطالعة:

كان الشيخ نادرة عصره في قوة الحفظ، وسعة الاطلاع على كتب المتقدمين والتضلع من الفقه والأصول، والرسوخ في العلوم العربية والإسلامية وعلوم الحكمة. يستظهر ما قرأه في ريعان شبابه، وما طالعه في المكتبات المختلفة يسرد منه العبارات وينقل منه فلا يخلّ بمعنى، نَهِمًا بالعلم والمطالعة.

والشيخ كان يقضي أوقاته في المطالعة والتدريس واستنباط المسائل. ومما يشهد لذلك ما ذكره الشيخ البنوري حيث قال: "طالع الشيخ سنة1321هـ كتاب "فتح القدير" للمحقق ابن همام[19] مع تكملة في بضعة وعشرين يوما، وكتب تلخيصه من أوله إلى كتاب الحج، ثم استغنى عن مطالعته طول عمره"[20]. وكانت طريقته في المطالعة أنه إذا وقع في يده أي كتاب علمي لا يستريح له حتى يأخذه ويطالعه.

وفاته:

وبقي الشيخ الكشميري يدرّس بها حتى مرض، فأحب العودة إلى بيته في ديوبند حيث عالجه أشهر أطباء دهلي لكن شاءت مشيئة الله أن استمر المرض ويزداد لحظة فلحظة، إلى أن حان أجله فتوفي في صفر سنة 1352هـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[سورة البقرة: 156]. وصلي عليه صلاة الجنازة في ساحة دارالعلوم ديوبند، ودفن فيها بالجانب الجنوبي من المصلى.[21]

أعماله وجهوده العلمية البارزة:

كانت حياة الشيخ الكشميري حافلة بالعلم والعطاء، وكان له خدمات جليلة في نشر الدعوة الإسلامية والذب عن عرينها، وكان له باع طويل في نشر العلم والمعرفة في ربوع الهند، وسأقتصر في هذا المقام على بيان جهوده المؤلفة، ومنها:

1. **مشكلات القرآن:** هذه مجموعة محاضرات – فسر فيها بعض الآيات القرآنية – علمية دقيقة أثناء تدريسه للحديث النبوي، أوضح فيها البلاغة المعجزة للقرآن الكريم وما ورد فيه من أسرار وحقائق عن ذات الله تعالى والكون، وعليها تقدمة الشيخ البنوري وسماها: "يتيمة البيان لمشكلات القرآن".[22]
2. **فيض الباري شرح صحيح البخاري:** في أربعة مجلدات ضخمة، وهو في الواقع مجموعة من المحاضرات التي ألقاها أثناء تدريسه للصحيح البخاري، جمعها وعلق عليها وقدم لها الشيخ بدر عالم المرتهي.[23]
3. **العرف الشذي على جامع الترمذي:** كذلك من محاضراته التي ألقاها أثناء تدريسه لجامع الترمذي، وقيّدها بغاية السرعة والارتجال تلميذه الشيخ محمد جراغ (ت: 1390هـ)، ورتبه في مجلد واحد، ونال الدكتور محمد زيد ملك[24] درجة الدكتوراه على دراسة وتحقيق هذا الكتاب، وعَنونَ أطروحته بـ"الشيخ محمد أنور شاه الكشميري محدثاً"، من قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب لاهور (عام 2006م).

4. **التصريح بما تواتر في نزول المسيح:** رسالة جمع فيها سبعون حديثاً المتعلقة بنزول عيسى عليه السلام بدقة واختيار، حققها وقدّم لها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة[25] وشرح أحاديثها وفصّل فيها ما شاء الله.[26]
5. **إكفار الملحدين في شيء من ضروريات الدين:** في الرد على القاديانية وغيرها من الفرق المنحرفة، وقد كتب تلميذه الشيخ البنوري مقدمة في أولها سنة 1387هـ/ 1968م.
6. **عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام:** في الرد على القاديانية، ولإثبات حياة عيسى – عليه السلام – بالدلائل القرآنية والأحاديث النبوية المتواترة، طبعت في كراتشي، وفي الرياض.[27]
7. **فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب:** ألفها في قضية قراءة الفاتحة خلف الإمام سنة 1338هـ.[28]
8. **نيل الفرقدين في مسئلة رفع اليدين:** في موضوع رفع اليدين أثبت فيها أن الإختلاف في هذا الموضوع ليس اختلافاً لنقيضين بل اختلاف في الأفضلية بين الأمرين، وكل سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتواتر العمل بهما في عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم على كلا النحوين.[29]
9. **كشف الستر عن صلاة الوتر:** في بيان حقيقة صلاة الوتر ومذاهب الأئمة وأدلتهم فيها، تشتمل الرسالة على 98 صفحة، وطبعت بإشراف المجلس العلمي بداهبيل سنة 1353هـ.[30]
10. **ضرب الخاتم على حدوث العالم:** قصيدة تحتوي على نحو 257 بيت في العربية، حقق فيها حدوث العالم وافتقاره إلى محدث قديم، منزه عن الزمان والزمانيات، ومقدس عن المكان والمكانيات، وجاء بخلاصة ما عند علماء الطبيعة وعلماء علم الحياة وغيرهم، فهي أدق رسالة في الموضوع وأحواها.[31]
11. **كتاب في الذَّبِّ عن قرة العينين:** كتب الشيخ دفاعا عن كتاب الشاه ولي الله الدهلوي[32] "قرة العينين في تفضيل الشيخين" والذي فضّل فيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، على عثمان وعلي رضي الله عنهما.[33].
12. **فلسفة الإزدواج:** باللغة الأردية، وتكلم فيه عن حقوق الزوجين مستدلا على ذلك بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقواله وأفعاله المباركة، وبيّن فيه أيضاً حكمة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مع الإجابة على اعتراضات المعترضين، ويشتمل الكتاب على 208 صفحة، ونشرته مكتبة الأنصارية في بشاور باكستان سنة 1360هـ.[34]
13. **الإتحاف لمذهب الأحناف:** حاشية على آثار السنن للشيخ ظهير أحسن شوق النيموي (ت: 1322هـ)، وأنه قد جمع فيها الأحاديث المؤيدة للفقه الحنفي فقام الشيخ الكشميري بتحشية الكتاب وأضاف عددا كبيرا من الأحاديث التي يستدل بها الأحناف، وتُعتبر هذه الحاشية تأليفاً مستقلاً في علم الحديث.[35]

14. **خاتم النبيين** (بالفارسية): هذه رسالة هي خاتمة تصانيفه، كتبها رداً على الفئة القادنية المرزائية، وعلى أساس تفسير الآية القرآنية من كتاب الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[سورة الأحزاب: 40] وفي تحقيق مسألة ختم النبوة وإثباتها، وهي آخر مؤلفاته كتبها في لحظات أخيرة من حياته في مرض الموت وكان يبكي ويقول: "ضيّعنا العمر في أمور ... وما عملنا شيئًا للآخرة وهذه رسالة خاتم النبيين كتبنا في ردّ القادياني وارجو الله أن تكون منجاة وزاد السفر للآخرة"[36]

شعره التقليدي:

ذوق الشعر عند الشيخ الكشميري: للشيخ الكشميري شعر غزير رائق، وإذا استشرف أحد إلى شعره لحسب أن الشيخ لم يبرح عاكفاً في سبك الشعر وصياغته، فإن قريضه ونشيده يبلغ إلى آلاف بيت، فله شعر في مديحة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشعر في الحقائق، وشعر في رثاء بعض شيوخه، وشعر في الأسف على العهد الغابر وعلمائه، وشعر في مدح بعض أماثل معاصريه في ضمن بعض مُكاتبيه إليه. ثم كل ذلك بكاء واستبكاء، وأدب وحكمة ومثال، ولاغرو فإن الشيخ كان من بيت العلم والشعر، فكما أن له أصلاً عريقاً في المجد والشرف وعرقاً متأصلاً في العلم والعرفان، فكذلك له مجد مؤثل وعرق في الشعر الفارسي والعربي، فوالده شاعر مجيد في الفارسية، وأخوه الأكبر كان أشعرَ أهل كشمير، بل أهل عصره، وثلاثة نفر من إخوانه كلهم شعراء بالفارسية، فكان الشعر خلط بلحمه وسيط بدمه، نشأ في مهد الشعر ثم ارتوى بلبانه، فلذا كان له شعر طبيعي أغزر، ومع هذا أرق وألطف وأزهر[37].

الشعر **التقليدي:** ويُعن به؛ الشعر الذي سار على منوال أغراض شعراء العربية منذ أقدم عصورها الأدبية، وسلك المتأخرون فيه نهج المتقدمين؛ كالمدح والهجاء والوصف والشكوى والحكمة ... وغير ذلك من الأغراض التي هي معروفة في أدبنا العربي قديمه وحديثه. فإذا نحن تصفحنا شعر الشيخ الكشميري سنجد عندئذ أنه يحتوي على كثير من ذلك؛ وأنه قد شارك في كثير من أغراض هذا النوع، وليس معنى ذلك أنه نظم قصائد مستقلة في كل غرض، بل إننا نستطيع أن نستخرج من بعض قصائده أهم الأغراض التي تعددت في كثير منها، وإن ربطتها وحدة عامة للقصيدة فهي الأساس الذي نظمها من أجله. ولعل أهم الأغراض في شعره التقليدي التي يمكن أن ندرسها هنا هي:

أولا: المديح النبوي: المديح النبوي هو موضوع مفضل على ما يبدو لدى شعراء شبه القارة الهندية، ولعل اهتمامهم البالغ بهذا الموضوع في قصائدهم يعود إلى ما كان لديهم من اعتناء كبير بالحديث النبوي الشريف، فمن المعلوم أن معظم هؤلاء العلماء ذاع صيتهم في العالم بفضل براعتهم ونبوغهم في علم الحديث، فجعلوه موضع عنايتهم فيما يتعلق بآثارهم في النثر وجعلوا صاحبه محمدا صلى الله عليه وسلم موضوعا محببا لما قرضوه من النظم والشعر. وتوجد لهم في هذا الموضوع قصائد طويلة وقصيرة بعدد لا يستهان

به وحتى أن البعض منهم قالوا في ذلك أكثر من قصيدة تناولوا فيها الجوانب المختلفة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم بما في ذلك الإسراء والمعراج والمعجزات والشمائل.[38]

كان الشيخ الكشميري قد رزق ذوقا سليما للشعر، وكان قد حفظ من قصائد الشعراء العرب ما يتجاوز خمسين ألف بيت؛ وكان نفسه شاعرا جيدا ذا قدرة غير عادية على نظم الشعر، ويبلغ تعداد أشعاره 1155 بيت وأسلوبه الشعري هو أسلوب فحول الشعراء من العصر الجاهلي والإسلامي[39]. وإليك قصيدة في مديح النبوي على صاحبها الصلاة والسلام.

مفهوم القصيدة: عندما نقرأ القصيدة فنرى في غُرِّها مدح نجد واليمن وبلاد الحجاز وغيرها من الأمكنة المقدّسة وبدأ يدخل إلى هذه البلاد فيصف الطقس فيها وحبه الطاغي لها، ثم يتحوّل منها إلى الغرض الرئيسي، ألا وهو مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويصف فصاحته وبلاغته التي امتاز بها بين بلغاء العرب وفصحائهم، ثم يصف لنا الظلام الحالك الذي كان يحيط بالبشرية من كافة جوانبها في الحجاز واليمن ونجد وغيرها من بلاد العرب والعجم والأسود والأبيض والأحمر ... ثم يسطع نور النبوة والهدى فيبدد الظلام ويستنير به العالم كافة شرقاً وغرباً، وينتهي الشاعر إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بذكر صفاته الرفيعة القيمة، وأخلاقه الفاضلة ... ونذكر بعض أبيات القصيدة: [40]

بَـــرْقٌ تَأَلَّـــقَ مُوْهِنًـــا[41]بِـــالْوَادِي ... فَاعْتَـــادَ قَلْـــبِي طَـــائِفَ الْأَنْجَـــادِ[42]

أَسْـــفًا عَلَـــى عَهْـــدِ الْحِمَـــى وَعِهَـــادُهُ ... تَـــوَلَّى عَلَـــى الْإِبْـــرَاقِ وَالْإِرْعَـــادِ

هَـــبَّ النَّسِـــيْمُ عَلَـــى الرُبَـــا فَتَضَـــاحَكَتْ ... بُشْـــرَى الْعَمِيْـــدِ عَرَارُهَـــا وَالْجَـــادِ[43]

لَعِبَـــتْ صَـــبَاهَا وَ الشَّـــمَالُ و تَـــارَةً ... لَعِـــبَ الْغُصُـــوْنُ بِعَطْفِهَـــا الْمَيَّـــادِ[44]

وَالْأَفْصَحُ الْأُمِّيُّ أَصْدَقُ لَهْجَةً ... مِمَّنْ تَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ الضَّادِ

قد نظم الشيخ هذه القصيدة عندما سافر إلى زيارة الحرمين الشريفين، حيث توجه بعد أداء مناسك الحج إلى المدينة المنورة، فوقف أمام روضة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشد قصيدة رائعة صدرها باللغة الفارسية وعجزها باللغة العربية باكياً مبكياً... وفيما يلي نموذج من القصيدة:[45]

اَىْ صَـــبَا حَـــالَمْ رَسَـــانْ نِـــزْدِ رَسُـــولْ ... إِذْ مَـــآلِيْ نَخْـــوَ مَـــوْتِيْ قَـــدْ يَـــأُوْلْ

كَرْجِـــــهْ اَزْ تَـــــرْدَامَنِي خَسْـــــتَمْ دِلِي ... عَـــــلَّ أَنْ أُرْوَىْ إِذَا هَبَّـــــتْ قَبُـــــوْلْ

نيســـت غـــير او بنـــاه ايـــن تبـــاه ... هَـــلْ سِـــوَاهُ الْكَهْـــفُ لِلْعَـــاصِ الْجَهُـــوْلْ

جونكـــه كـــالائى دىم كرجـــه بـــدم ... لَـــيْسَ مِـــنْ بُـــدٍّ لَـــهُ إِلاَّ الْقَبُـــوْلْ

ذيـــل فضـــلش ســـاتر عاصـــي شـــود ... قَـــدْ نَجَـــا مَـــنْ نَـــالَ أَطْـــرَافَ الـــذُّيُوْلْ

ثانيا: المدح: المدح غرض شعري قديم، وهو بيان الشمائل الطيبة وتعداد الصفات الجميلة، والتي يكون الممدوح متصفاً بها، أو هكذا خُيّل للمادح، ومن دوافعه حبه الشاعر للممدوح، أو الإعجاب بفضله وكرمه وعلمه وورعه ... وقد يكون الدافع مادياً، حيث يكون الطمع إلى نيل عطائه دافعاً للمدح.

والمديح باعتباره غرضاً من أغراض الشعر شاع في نتاج كثير من الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي أمثال النابغة الذبياني[46] وزهير بن أبي سلمى[47] حينما أعجب شعراء الجاهلية بالملوك الكبار ووزرائهم، وحاشيتهم ومن دار في فلكهم، والأغنياء من حيث الخلق والشجاعة والكرم والجود فأصبح حرفة لاكتساب المال[48].

والقارئ في شعر الشيخ يدرك جيداً بأنه لم يطرق فيه باب المدح المتجامل الذي سلكه عدد غير قليل من الشعراء طريقاً إلى نيل عطايا الملوك والحكام واسترضاءهم، فبالغوا في مآثرهم في كل مناسبة وغير مناسبة مما قلل من شأن الشعر وجعله سلعة رخيصة ووسيلة دنيئة للاسترزاق. أما شاعرنا فلم يفعل ذلك قط، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعليقاً على شعر زهير بن أبي سُلمى، حيث لا يمدح شخصا إلا بما فيه من الصفات، فقدره ومنزلته تصونه عن ذلك.

قصائد المدح: القصيدة الأولى في مدح الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي[49]، هذه القصيدة من روائع الشيخ الكشميري في مدح شيخه وأستاذه العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، أجاد فيها كعادته في جميع قصائده، حيث طفق يذكر من مآثر شيخه وأستاذه، ويمدحه بما تميّز به من الصفات الكريمة والخصال الحميدة، والعلوم النافعة والمعارف البارعة. فقال مثلاً بأنّه أجلّ مقاماً وأرفع قدراً فهو جبل الوقار والرزانة، وقد فاق الورى بما وهبه الله من العلم والمعرفة فلم يدانيه أحد، وسطع نوره حتى ملأ أرجاء الأرض كضوء النهار، وأصبح مقصَد العلم وموئِل الفقه في عصره، وغدا محور علم الحديث والرواية في زمانه، وذاع صيته بين الناس وعمّ خيره البلاد والعباد، وقصده الناس من كل مكان لينهلوا من كوثر علمه الغزير وأدبه الجمّ ... إلى غير ذلك من المحامد والأوصاف التي وصف بها شيخه. وبعض الأبيات من القصيدة:

أُتَابِعُهُم ويُمْلِيْنِيْ دُمُوْعِيْ ... حَدِيْثِيْ مِنْ شُيُوْخِيْ لادِّكَارِ
أُجلّهُمُ وأبْجَلُهُم مقاماً ... أبُوْ مَسْعُوْدِهِم[50] جَبَلُ الْوَقَارِ
لقد فرعَ الورى عملاً وعلماً ... مَكَارِمُ سَاعدت كَرَمَ النُّجَار[51]

والقصيدة أخرى نظمها في مدح شيخه العلامة محمد قاسم النانوتوي[52]، يتناول فيها مناقبه وأوصافه وما وهبه الله له من العلم والفقه والهمّة والوقار، وشدّ الرحال إليه لما له باع طويل في العلوم والآداب، وتهلّله واستبشاره بوفود الناس إليه من رؤس الجبال وأعماق البحار لينهلوا من معينه وينتفعوا بآثاره، نموذج من القصيدة:

قِفَا يَا صَاحِبَيَّ عَلَى الدِّيَارِ ... فَمِنْ دَأبِ الشَجِيِّ وَهُوَ إزْدِيَارِ
وَإنْ عَادَتْ دَوَارِسُ بَعْدَ هِجْرٍ ... فَقَدْ كَانَتْ مَعَاهِدَ لِلْمَزَارِ

وقصيدة أخرى يمدح فيها الشيخ صاحبَه العلامة الأديب الفاضل اللبيب مولنا ظهير أحسن شوق النيموي الذي اشترك معه في مراجعة وتدوين بعض الكتب والمؤلفات مثل آثار السنن، ونظمها إثر إكمال رحلتهما عبر المؤلَف المذكور، وقد برع فيها الشيخ وأظهر مواهبه الأدبية وقدراته الفنية وأتى من البدائع والصنائع كالتناسب والعكس والتجنيس والقلب وغير ذلك مما يدل على براعته وطول باعه في هذا الحقل. ونموذج من القصيدة:[53]

رَوَيْتُ وَطِبْتُ نَفْسًا فِي ارْتِوَاءِ ... وَعُدْتُ فَأَزْدَرِي مَاءَ السَّمَاءِ[54]
بِحُبِّي ذَا الْمَنَاقِبِ وَالْمَعَالِي ... شَرِيْفَ الْمَجْدِ غِطْرِيْفَ الْعَلاَءِ[55]
أَثِيْلَ الْمَجْدِ مَفْقُوْدَ الْمَثِيْلِ ... سَنِيّاً فِي الْفَضَائِلِ وَ الْبَهَاءِ[56]

وفي قصيدة طويلة يمدح الشيخ اثنين من أبرز شخصيات، لهم بصمات معروفة وقوية في المجتمع الإنساني، ومن ضمن تلك الشخصيات المعروفة مصطفى كمال أتاتورك[57] الذي انخدع به كثير من المسلمين في بداية الأمر حين لم تنكشف حقيقته للعيان، وتبادر الخطباء إلى الثناء عليه والدعاء له فوق المنابر، وتقدم الشعراء ينظمون القصائد في مدحه والثناء على صموده أمام الجيوش الجرارة من اليونان والبريطان. كما في القصيدة:[58]

حتى تدارَكَ رحمةً مِنْ رَبِّنَا ... من دولةِ الإسلامِ من عثمانِ
المصطفى الغازي الكمالِ فَهَدَّهَمْ ... صَرْعَى وهَلْكَى هل ترى مِنْ غَانِ
مِنْ جِهْبِذٍ مَاضِي الْعزيمةِ صَارِمٍ ... حَامِي الحقيقةِ فَارِعٍ مُرْدَانِ[59]

ومن تلك الشخصيات المعروفة الذين مدحهم الشيخ في القصيدة نفسها السلطان عبدالحميد الثاني[60] الذي استطاع بحزمه وشجاعته ووقوفه في وجه أعداء الأمة الألداء أن يحافظ على رمز الأمة المتمثلة في الخلافة العثمانية، وكأنه ظلّ الرحمن على البرية سعدت بمساعيه ودوام سعيه في رضاء الرحمن. ويدعو له أن تطول مدة خلافته، ومنها:

وأصابَهُم رَغْدُ الأَمِيرِ الابنِ الأَمِيْ ... رِ ابنِ الأميرِ الْمُسْتَجَارِ أَمَانِ
وأقامَ رَبُّ العرشِ عِزَّةَ دِيْنِهِ ... وأطالَ ظلَّ خلافةِ السلطانِ
سَعِدَتْ مَسَاعِيْه وأَنْجَحَ جَدُّهُ ... مَا دَامَ يَسْعَى في رِضَا الرحمنِ

وهكذا أنشد الشيخ قصيدة في مدح العلامة حبيب الرحمن الشيرواني[61] عند إلقاء كلمته في الحفل الذي أقيم للعلامة الشيرواني، مقدم إلى الضيف وعندي بعض أبيات منها[62] وإليك إياها.

سَعِدَ الزَّمانُ لوجهك المتهَلِّل ... ورُبَّما طَال الْمَدَى فتفضّلِ
وافيت قوما لا يرون تكلفًا ... ويرون حسن العهد لم تَنْزِلِ
تركك الزمان قربهم وبعيدهم ... فيقوا جميعًا كالسمك الأعزل
فتراهم لما أتاهم فاضل! ... في زيّهم أحدٌ به لم يعدل

وقصيدة في مدح الشيخ مولانا رشيد أحمد الكنكوهي، والشيخ الفقيه المحدث مولانا محمود الحسن المعروف بـ"شيخ الهند" الديوبندي، والشيخ المحدث مولانا خليل أحمد السهارنبوري رحمهم الله الجميع.[63]

فَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنٌ مَثِيْلاً لِشَمْسِنَا وَشَيْخِ الْوَرَى الْمَوْلَى الرَّشِيْدِ بِمَا عَلاَ
وَيَتْلُوْهُ نُوْرُ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ شَيْخُنَا مَنَارُ الْهُدَى مَحْمُوْدُ خَلْقٍ بِمَا هَدَى
وَمَنْبَعُ أَنْهَارِ الْعُلُوْمِ وَ فَيْضِهَا حَدِيْثًا وَ فِقْهًا فِي الرِّوَايَاتِ مُعْتَرَى
وَيَتْلُوْهُ مَوْلاَنَا الْخَلِيْلُ الْمُجَاهِرُ بِإِعْلاَءِ دِيْنِ اللهِ فِيْ كُلِّ مَا بَدَا
حَمَى السُّنَّةَ الْبَيْضَاءَ عَنْ كُلِّ بِدْعَةٍ وَجَلَّى مَنَارَ الدِّيْنِ كَالشَّمْسِ فِي الضُّحَى

ثالثاً: الوصف: من الأغراض الشعرية التي تناولها في شعره الوصف، وفسره العلماء بأنه الكشف والإظهار أي ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات؛ منها: وصف الطباع والأخلاق ووصف الحيوان والليل المظلم واليوم الممطر وما شابه ذلك.

وللشيخ قصائد رائعة وجميلة في الوصف، وهي وإن لم تكن مبتكرة، إلا أنه قد أحكمها وأجاد في تقليدها، وهذا يكفي من مثله، الذي لم يكن همه الأول الشعر وإنما كان عالماً ... والقطع الشعرية تأخذ صوراً متعددة، فهو إما أن يصف جمالاً طبيعياً كالأغصان وتمايلها واستقامتها ويتفنن في تشبيهها، أو يصف الرسائل المنظومة التي تصله من بعض أصدقائه، أويتحدث عن الشيب والشباب ويصور فعلهما في الإنسان، وغير ذلك. وكما له قصيدة في وصف كتاب "آثار السنن" للشيخ النيموي[64]: فيشرع في وصف كتاب آثار السنن، وبيان فوائده، وعظم خطره، فقد جمع فيه المؤلف الأحاديث والفقه في نسيج واحد بطريقة بديعة، ثم علق على النصوص التي استقاها من أمهات الكتب تعليقا رائعا. وفيما يلي بعض الأبيات التي قالها في وصف الكتاب:

قد جاء بالآثار للناس راويا عن النور عن فيض عن القال عن حال
فدونك سفراً مسافراً بالشوارق ونوراً على نور بأطول أذيال
سواه حديث والفقاهة لحمته نسيج على وجد بأبدع منوال

وقصيدة أخرى عَنونها بـ"غدارة اليونان وبريطانيا" ويشرع ببيان مظالم اليونان والبريطان وجنودهما الطغاة الذين تكالبوا على الأمة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية، وتنصّلوا من الإنسانية للظلم الذي داهموا به الأبرياء من المسلمين، وفاقوا على جنكيز خان[65] في الظلم والروعة، فلم تَحجمْهم صرَخات النسوان ولا أنّات الصبيان، وبلغوا من الوحشية حتى يضيق البيان عن وصفها، حتى تحارَ العينُ فيما ترى، ويتعسر على الأذن قبولَ ما يسمع من الظلم والطغيان، كما قال:[66]

أَو مَا تَرَى لَمَّا عَدَتْ عَنْ طَوْرِهَا غَدَارَةَ الْيُوْنَانِ وَ الْبَرِيْطَانِ
حَتَّى غَدَوْا لاَ يُؤْمِنُوْنَ لِرَبِّهِمْ وَتَنَصَّلُوْا مِنْ خِلْقَةِ الْإِنْسَانِ
فَازْدَادَ شَرٌّ فِي الْبَسِيْطَةِ مِنْهُمُ مَا كَانَ يُحكَى مُنْذُ جَنْكِزْ خَانِ
أَوْ مَا تَرَقْرَقَ عَيْنُهُمْ أَوْ قَلْبُهُمْ مِنْ رَحْمَةِ الصِّبْيَانِ وَالنِّسْوَانِ

رابعاً: الهجاء: كذلك من الأغراض الشعرية التي أجرى فيها الشيخ الكشميري خيله ورجله، غرض الهجاء، وقد خاض هذا الميدان ليس تعصبا لقبيلته ما ولا لأن يُبعد الأوحال التي علقت بها كما كان عادة الشعراء في العصور الماضية والأزمنة الخالية، بل خاضه للدفاع عن حوزة الإسلام، والوقوف في وجه الفتن التي تضل الناس عن الحق والرشاد، وجلّ قصائد الشيخ في هذا المجال تتناول فتنة "القاديانية" التي ظهرت في البلاد بشكل فظيع وانتشرت في الناس انتشار النار في الهشيم، وهذا الأمر إن دلّ على شيء فإنما يدل على اهتمام

الشيخ بعظم خطرها على الأمة الإسلامية، كما يعكس غيظه وغضبه لله سبحانه ودينه الحنيف حتى لا تعلق به شوائب فتنة تحار العقول فيها[67]، فيقول الشيخ:

صَـــدْعُ الصَّـــدِيْعِ وَصَـــيْحَةٌ بِـــالْوَادِيْ ... لِمَـــنِ اهْتَـــدِيْ مِـــنْ حَاضِـــرٍ أَوْ بَـــادِ[68]
بالقَاديـــاني ذلـــك الآخَـــر الـــذي ... أَمســـى زَعِيْـــمَ الْكُفْـــرِ والإلْحَـــادِ
رُزْءٌ علـــى دِيْـــنِ النَّـــبِي يَهُـــدُّهُ ... آخَـــرٌ فهـــل مـــن راشـــدٍ في النـــادي[69]
والله يهدي مَنْ يَشَاء لدينه ... ولمن يضل فما له من هاد

ونموذج آخر. [70]

ألا يـــا عبـــاد اللهِ قُوْمُـــوا وقَوِّمُـــوْا ... خُطُوْبـــاً أَلَمَّـــتْ مـــا لَهُـــنَّ يَـــدانِ
يُسَـــبُّ رَسُـــوْلٌ مِـــنْ أُوْلِي الْعَـــزْمِ فِـــيْكُمُ ... تَكَـــادُ السَّـــمَاءُ وَالْأَرْضُ تَنْفَطِـــرَانِ
وحارب قوم ربَّهم ونَبِيَّهم ... فقوموا لنصر الله إذ هو دان

خامساً: الرثاء: يتحدث الشاعر فيه عن المتوفى، فيذكر حسناته ويصف أخلاقه مظهراً عاطفته المليئة من الحب والحزن والأسى، وقد رثى الشيخ الكشميري عدداً من العلماء والشيوخ والأساتذة، ونظم في ذلك قصائد مستقلة، أولع برثاء علماء شبه القارة ولا سيما الذين تتلمذ على يديهم، ولعله كان يريد بذلك أن يؤدي بعض ما جادوا به عليه من العلم والعرفان، وفي هذه القصيدة يرثي نجما من نجوم سماء شبه القارة الهندية وهو محمود الحسن المعروف بـ"شيخ الهند" الذي انتفع بعلمه وفقهه الداني والقاصي، وعمّ عطاؤه أرجاء البلاد، ووقف كالطود الشامخ أمام كل الصعوبات، وذلّل كل العقبات التي اعترضت طريق الدعوة ونشر الهدى في البلاد. ونموذج من القصيدة[71]

وَمَـــوْلَى الْـــوَرَى مَحْمُـــوْدَهُمْ وَ حَمِيْـــدَهُمْ ... وَ مُسْـــنَدَهُمْ فِيْمَـــا رَوَى ثُمَّ أَسْمَعَـــا
وَمَهْمَـــا تَصَـــدَّى لِلْحَـــدِيْثِ وَفِقْهِـــهِ ... أَعَـــادَ رِيَـــاضَ الـــدِّيْنِ أَخْصَـــبَ أَمْرَعَـــا
مَصَـــابِيْحُهُ مِشْـــكَاةُ صَـــدْرٍ وَ فَيْضُـــهُ ... مِـــنَ السُّـــنَّةِ الْبَيْضَـــاءِ حَـــتَّى تَضَـــلَّعَا

ومرثية أخرى قالها على وفاة الشيخ عبد الباقر خان[72]. وكلها حديث عن اللوعة والفراق الذي شعر به الشيخ بعد رحيل هذا العالم الجليل، ولم لا وقد كان بمثابة قطر الندى الذي يشمل خيره الأخضر واليابس، واجتمعت في نفسه من الصفات الكريمة والخصال الحميدة قلّما تجتمع في نفس إنسان، ويتسائل هل يمكن إحياء رسوم المزايا والصفات التي كان يتصف بها، أم أنها رحلت مع رحيل صاحبها. ولم يعد هناك سبيل للوصول إليها. فقال الشيخ:

وَدَارُ خِيَـــارٍ وَدَّعُوْهَـــا وَ أَوْضَـــعُوْا ... وَ أَبْقَـــوْا دُمُوْعًـــا لاَ تَـــزَالُ تشـــيعُ
أُسَـــائِلُ دَهْـــرًا هَـــلْ لَنَـــا الْجُـــوْدُ وَ النَّـــدَى ... وَهَـــلْ لَهُمَـــا فِيْنَـــا مَصِـــيْفٌ وَ مَرْبَـــعُ
وَهَـــلْ لِلْمَزَايَـــا مَـــنْ يُحَـــيِّ رُسُـــوْمَهَا ... وَ هَـــلْ لِلْمَعَـــالِي بَعْـــدَهُمْ مُتَطَلِّـــعُ
فَسَـــائِلْ خَلِيًّـــا قَـــابِرًا عَبْـــدَ بَـــاقِرٍ ... فَهَـــلْ لَـــكَ أَنْ تَـــأْبَى الْفِعَـــالَ وَ تَمْنَـــعُ
وَأَبْيَضُهُمْ وَجْهًا أَضَاءَ لَدَى النَّدَى ... كَتَبْشِيْرِ صُبْحٍ صَادِقٍ حِيْنَ يَسْطَعُ

ومرثية أخرى قالها في وفاة الشيخ عبدالرحيم الراي بوري ولما انتقل إلى الدار الباقية تاركا وراءه الدنيا الفانية، تقدم كثير من علماء دار العلوم ديوبند ينظمون المراثي ويعبرون عن الفجيعة التي ألمت بهم، ولا يمكن أن تفوت الشيخ الكشميري هذه المناسبة دون أن ينظم فيها مرثية تقديرا لمكانة هذا العالم الفذّ والتقي الورع، فنظم مرثية يخلّد بها ذكراه، ويعبّر فيها عن الحزن والكآبة التي يستحيل تحملها. نموذج من القصيدة:[73]

أَمِمَّـــا دَهَـــاكَ الْأَمْـــرُ تَـــذْرِي وَتَـــدْمَعُ ... وَهَـــلْ فِي بُكًـــى مِـــن مَّفْـــزَعٍ لَـــكَ مَفْـــزَعُ
وَمَـــنْ ثَمَّ مِثْـــلُ الشَّـــيْخِ يَهْـــدِي وَيَهْتَـــدِي ... وَمَـــؤْلَى الْـــوَرَى عَبْـــدُالرَّحِيْمُ فَـــاَقْنَعُ
وَلِيٌّ رَضِـــــيٌّ سِـــــيْرَةً أَوْ سَـــــرِيْرَةً ... صَـــــفِيٌّ وَفِيٌّ ثُمَّ أَرْضَـــــى وَأَطْـــــوَعُ
مَنَـــارُ الْهُـــدَى مَعْرُوفُـــهُ وَجُنَيْـــدُهُ ... مَقَامًـــا وَحَـــالًا صَـــادِقَ الْوَعْـــدِ أَنْصَـــعُ[74]
وَمِنْ كَوْثَرٍ يُرْوِيْكَ ذَوْقًا وَمَشْرَباً ... وَمِنْ سُنَّةٍ يَهْدِيكَ وَالصُّبْحُ يَصْدَعُ

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فموضوع هذا البحيث هو "الشعر التقليلدي عند الشيخ محمد أنور شاه الكشميري"، وقد تناولت فيه نبذة عن حياة الشيخ، حياة حافلة بالعلم والعطاء والزهد والتقوى، وألقيت الضوء على جهوده العلمية ومؤلفاته القيمة، ثم تناولت أغراضه الشعرية التقليدية، وقد مهدتُ لكل قصيدة ببعض الكلمات التي تحمل المعنى الأساسي لها.

وفي النهاية استخلصنا من هذا الجهد المتواضع النتائج الآتية، وهي:

1. أن الشيخ الكشميري من علماء شبه القارة الهندية الأفذاذ الذين قرضوا الشعر باللغة العربية وأجادوا فيه، وقد وقف شعره على الأغراض الحميدة، ولم يسلك فيه مسالك معوجة التي قد تؤدي إلى ما لا يحمد عُقباه.
2. أن حظ شعر الشيخ الكشميري كان من الأيام سيئا، إذ لم يجمع ديوانه وإلى يومنا هذا، وقد وجدت صعوبة بالغة في العثور على القصائد التي قامت بها دراسة هذا البحث المتواضع.
3. احتوت بعض قصائد الشيخ أغراضا متعددة قد تبدو متباينة فيما بينها، كاجتماع الهجاء والمدح والوصف في قصيدته المسماة بـ"غدارة اليونان والبريطان"، باستثناء قصائده في موضوعات معينة كالرثاء مثلا.
4. استخدم الشيخ أسلوب شعراء الجاهليين في غرة القصائد مثل مطلعها عند إمروا القيس في معلقته: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل..." فالشيخ يستخدم نفس الأسلوب في قصيدة رثى بها شيخ الهند والشيخ النانوتوي.

هوامش

1 نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور: للعلامة يوسف البنوري، مجلس العلمي في كراتشي باكستان، (ب.ت) ص1، وكلمة "الشاه" تطلق في شبه القارة الهندية على كل من ينتسب إلى أسرة النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده، وأسرة الشيخ كانت معروفة بهذه النسبة المباركة.

2 نفحة العنبر ص1-2، والتصريح بما تواتر في نزول المسيح: للشيخ محمد أنور شاه الكشميري، بتحقيق الشيخ عبدالفتاح أبوغدة، ط:5 سنة 1992م، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ص13، ومعجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، إعداد: هيئة المعجم، ط:1، عام 2008م مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ج4، ص728.

3 إكفار الملحدين للشيخ الكشميري، ط2، عام 1996م من منشورات المجلس العلمي، كراتشي ص112، ونيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين: للشيخ الكشميري، عام 1350هـ، المجلس العلمي، برقي برس دهلي، ص145.

4 مدينة هزارة تقع حالياً في إقليم خيبر بختون خواه، بمديرية ابيت آباد، بالجهة الشمالية الغربية بباكستان.

5 نقش دوام للشيخ محمد أنظر شاه مسعودي، إداره تاليفات أشرفيه ملتان، باكستان ص27.

6 ولد الشيخ سنة 1275هـ بمنطقة هزارة، وتلقى علوم الإبتدائية في قريته، ودرس في دارالعلوم ديوبند، وعين مدرساً فيها سنة 1308هـ، وله خبرة واسعة في علوم العقلية والنقلية. (تاريخ دار العلوم ديوبند لمحبوب أحمد، ط: سنة 1400هـ، المكتبة رشيدية ساهيوال ، ص196)

7 لم أعثر على ترجمته المفصلة إلا أنه توفي مهاجراً بالمدينة سنة 1322هـ، (نفحة العنبر، ص75).

8 انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص15.

9 التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص16، والأنور لعبد الرحمن كوندو، ط:1، 1981م، ندوة المصنفين دهلي، ص97.

10 ولد الشيخ سنة 1244هـ ببلدة كنكوهة سهارنفور بالهند. قرأ على كبار العلماء في عصره ومن أشهرهم الشيخ مملوك علي النانوتوي والمفتي صدرالدين آزرده بدهلي، ودرس الحديث على الشيخ

عبد الغني المجددي، وله دور كبير في الثورة 1857م وأسهم إسهاماً ضد الإنجليز. وتوفي سنة 1323هـ/ 1906م.

11 نقش دوام للشيخ محمد أنظر شاه مسعودي، ص99، ونفحة العنبر ص6.

12 نفحة العنبر ص7-8، والتصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص17.

13 المصدر نفسه.

14 انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص18.

15 ولد حسين بن محمد الجسر الطرابلسي (ت: 1909م) بفلسطين، بدأ يتعلم على يد كبار علماء عصره، فدرس في الأزهر، وشرع يدرّس بالمدرسة الرجبية في الجامع المنصوري. فبنى أول مدرسة في طرابلس التي شهدت إقبالاً شديداً، كما أنه درس في مصر وبيروت والشام ومكة وغيرها. (الشيخ حسين الجسر حياته وفكره للدكتور خالد زيادة، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، ط: 1، سنة 1982م)

16 نقش دوام: ص36– 37، ونفحة العنبر ص10.

17 علامة محمد أنور شاه كشميري كے علمي كارنامے: (العلامة محمد أنور شاه الكشميري وجهوده العلمية): الدكتور غلام محمد كهيجي، رسالة الدكتوراة سنة 1405هـ/ 1987م، بقسم العلوم الإسلامية في جامعة بنجاب لاهور ص99.

18 نقش دوام: ص42 – 46، ونفحة العنبر ص18.

19 هو كمال الدين محمد المعروف بـ"ابن الهمام"، ولد سنة 790هـ بالإسكندرية، تفقه على علماء عصره، وتنقل بين القاهرة والإسكندرية وحلَب والقدس لتحصيل العلم وجاور الحرمين، تولى التدريس في مدارس مختلفة، وتوفي سنة 861هـ. ومن آثاره؛ فتح القدير في عشر مجلدات، وغيرها. (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، ط:1، سنة 1982م ج6، ص187)

20 نفحة العنبر ص27، ونقش دوام ص128.

21 نقش دوام: ص47–55، ونفحة العنبر ص20.

22 ثقافة الهند (الفصلية): تصدر عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، المجلد:38، العدد1-2، آزاد بوان – نيو دهلي بالهند ص92.

23 ثقافة الهند، ص95، المجلد:38، العدد1-2، ونفحة العنبر ص134 .

24 أستاذ مساعد في جامعة الملك سعود الرياض – المملكة العربية السعودية.

25 ولد الشيخ في مدينة حلب سنة 1336هـ، التحق بالمدرسة العربية الإسلامية في حلب، ثم رحل إلى مصر والتحق بالأزهر وتخرج فيها سنة 1370هـ. ودرّس في بلاد الخليج وشبه القارة الهندية، وشارك في كثير من الندوات والمؤتمرات، وقبل وفاته بسنوات تفرغ من العمل وعكف على العلم والتأليف حتى وافته المنية، وذلك في سنة 1417هـ. (مجلة المجتمع، العدد1253، صفر 1418هـ/ 1997م).

26 علامه أنور شاه اور ان کی علمي خدمات للشيخ تاج الدين المدني، دارالعلوم أمينية تخت نصرتي، كرك – إقليم سرحد، ص: 145.

27 ثقافة الهند، ص101، المجلد: 38، العدد 1-2، ونفحة العنبر ص113.

28 فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب، مطبعة يونيورسل بدهلي سنة 1911م، ثقافة الهند، ص100، المجلد: 38، العدد 1-2.

29 نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين ص3.

30 المصدر نفسه.

31 ثقافة الهند، ص100، المجلد :38، العدد 1-2، ونفحة العنبر ص 289.

32 عاش أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ"الشاه ولي الله" في دهلي بالهند (1114هـ /1703م – 1176هـ/ 1762م) ، نشأ في بيت علم وصلاح، وحفظ القرآن الكريم مبكرا، وتلقى علوم القرآن والحديث والفقه والطب والحكمة والمنطق والفلسفة، ونزع الله من قلبه حب الدنيا وزينتها؛ فالتفت القلوب حوله وأطلق عليه الناس "شاه ولي الله". وجلس للتدريس بعد وفاة والده سنة 1131هـ، ثم رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، والتقى بشيوخ مكة وفقهائها ومحدثيها؛ فروى عنهم وتتلمذ على أيديهم، وأجازوه براوية الحديث، ثم عاد إلى بلده ليستأنف حياة الدرس والتعليم. ومن مؤلفاته المشهورة: حجة الله البالغة. (معجم المؤلفين 292/4)

33 نقش دوام ص325 – 326، والأنور ص218.

34 علامة أنور شاه اور ان کی علمي خدمات: للشيخ تاج الدين المدني، ص85.

35 ثقافة الهند، ص92، المجلد:38، العدد1-2، ونفحة العنبر ص30.

36 نفحة العنبر ص139، ونقش دوام ص368.

37 نفحة العنبر ص177–178، ونقش دوام ص247، والأنور ص338 و218،.

38 مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي للدكتور زبير أحمد الفاروقي، مقال نشر في ثقافة الهند، ص24، المجلد: 37، العدد1-2.

39 نفحة العنبر ص179، ونقش دوام: ص251 - 252 .

40 ثقافة الهند ص26، المجلد:37، العدد1-2، ونفحة العنبر ص179-181.

41 وهَنَ يهِنُ وهناً: دخل في الوهن من الليل، والموهِن: نحو من النصف الليل، أو بعد ساعة منه. انظر: المعجم الوسيط مادة (و ه ن).

42 الأنجاد: مفردها نَجْدٌ، قسم من الجزيرة العربية بين الحجاز والعراق، انظر: المعجم الوسيط مادة (ن ج د).

43 الرُّبى: النعمة والاحسان، وجمعها: رُباب: نادر، والعميد: الحزين من العَمَد (بفتحتين) وهو من الحزن، الجادي: الزغفران، والعرار: نبات وزهرة طَيِّب الرائحة. الواحدة: عرارة. انظر: المعجم الوسيط: مادة (ر ب ب) ومادة (ع ر ر) بالترتيب.

44 الصَّبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. والعطَف: الكشوث، وهو نبتٌ لاورقَ له ولا أفْنانٌ من الفصيلة العليقية يلتوى على البرسيم والكتان ونحوهما من النباتات، ويعيش متطفلاً. انظر: المعجم الوسيط مادة (ع ط ف) ومادة (ص ب ي).

45 الدكتور غلام محمد كيجهي ص369، والأنور ص121.

46 هو زياد بن معاوية الذبياني. شاعر جاهلي، يكنى بأبي أمامة، نبغ في الشعر بعدما طعن في السن وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجده وكانوا له مكرمين، تضرب له قبةٌ في سوق عكاظ تأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارهم، فيحكم فيها. وقد مات قبيل البعثة.

47 زهير بن أبي سُلمى المزني (ت: 609م) من مضر. حكيم الشعراء في الجاهلية، كان له من الشعر ما لم يكن لغيره، وكان يضرب به المثل في تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذه في تنقيحها وعرضها على الشعراء سنة كاملة.

48 المديح من فنون الأدب العربي لسامي الدهان ص71 – 72، دار المعارف القاهرة.

49 نفحة العنبر ص184، وثقافة الهند ص39، المجلد: 38، العدد: 1-2، ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: للعلامة الشريف عبد الحي فخر الدين الحسين اللكهنوي، ط: عام 1396هـ، نور محمد كارخانه تجارت كتب خانه، كراتشي: ج8 ص83، ومعجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج4، ص729–730، واسمها في المرجع الأخير؛ "مدار الاستقامة".

50 العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، كان اسم ولده مسعود لذا كناه بأبي مسعود.

51 فرَعَ يفرَعُ فراعةً: طال وعلا: فاق، والوَرَى: الخلق، أي علو الشأن في عصره، والنُّجَار: الأصل والحسب.

52 القصيدة تحتوي على 28 بيتاً وهي مذكورة في كتاب "عقيدة الإسلام" للشيخ الكشميري مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، ص77، ونقل الشيخ محمد اللائلفوري في كتابه أنوار أنوري ص162-168، وترجمها إلى اللغة الأردية وعددها عنده 26 بيتاً.

53 آثار السنن للعلامة المحدث محمد بن علي النيموي، مكتبة إمدادية[ب،ت]، ملتان. ص350، والدكتور غلام محمد كهيجي، ص361.

54 رَوِيَ ـَ رَياً، وروي، شرب وشبع، انظر مادة (ر و ي) في المعجم الوسيط.

55 غَطْرَفَ: عَبِثَ واختال وتكبّر، والغِطْرِيف: الغُطارِف بمعنى السيد الكريم، انظر مادة (غ ط ر ف) في المعجم الوسيط.

56 سَنِيّاً: سني ـَ سَنا، وسَناءً: ارتفع، صار ذا سناءٍ ورِفعة وقدرٍ، فهو سنيّ، وهي سنيّة، انظر مادة (س ن ي)، المعجم الوسيط.

57 مصطفى كمال أتاتورك: ولد في 19 مايو 1881م في مدينة سلانيك اليونانية، وتوفي في 10 نوفمبر 1938م. أطلق عليه اسم الذئب الأغبر، واسم أتاتورك (أي؛ أبو الأتراك) ذلك للبصمة الواضحة التي تركها عسكريا في الحرب العالمية الأولى وما بعدها.

58 نفحة العنبر ص 188-189، ومعجم البابطين ج4 ص730، وثقافة الهند المجلد:38، العدد1-2 ص49. وهكذا طبع الشعراء قد يمدحون شخصاً بسبب تلك الأخبار التي وصلتهم، وذلك المدح لا يكون للشخص بذاته ولكنه صورة صافية لتلك المشاعر.

59 الجِهبَاذ: النَقَّاد الخبير بغوامض الأمور (معربة) جمعها: جهابذة، والجِهْبِذُ: الجِهباذ. انظر المعجم الوسيط، مادة (ج ه ب ذ).

60 السلطان عبد الحميد الثاني من سلاطين دولة العثمانية، ولد سنة 1842م، وتلقى السلطان تعليمه بالقصر السلطاني واتقن من اللغات؛ الفارسية والعربية، ودرس التاريخ والأدب، وتولى الحكم عام 1876م، أبعد عن العرش عام 1909م، وتوفي سنة 1918م.

61 حبيب الرحمن الشيرواني (ت:1950م) كانت له مكتبة كبيرة في حيدر آباد الدكن، واشتهر بها في الهند. ولم أجد له ترجمة مفصلة.

62 الدكتور غلام محمد كيجهي ص376.

63 نفحة العنبر ص128.

64 آثار السنن: ص131، والدكتور غلام محمد كهيجي ص361-362.

65 عاش جنكيز خان (بين سنة 1165م و1227م) هو مؤسس خان وخاقان المنغلولية، برز بعد توحيده عدة قبائل. فأنشأ إمبراطورية المغول، بدأ بحملاته العسكرية فهاجم خانات والدولة الخوارزمية، وفي نهاية حياته قد احتل جزءا ضخما من أواسط آسيا والصين.

66 نفحة العنبر ص188، وثقافة الهند المجلد:38، العدد1-2، ومعجم البابطين لشعراء العربية، ج4، ص729.

67 عقيدة الإسلام، ص34، ونفحة العنبر: ص205.

68 صَدَعَ النباتُ الأرضَ صَدْعًا: شقّها وظهر منها. وبه: بيّنَه وجَهَر به، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، وصُدِعَ: أصابه صُداع فهو مصدوع، والصديع: هو المصدوع. انظر: المعجم الوسيط، المادة (ص د ع).

69 رَزَأَهُ ـَ رُزْءًا، ومَرْزِئَةً: أصابه بِرُزْءٍ، ويقال: زَرَأتْه وزَرِيئة: أصابته مصيبة، والرُّزْءُ: مصيبة، جمعها: أزراء. انظر:المعجم الوسيط: مادة (رزأ).

70 إكفار الملحدين ص108، وجعل لها عنوانا: "صدع النقاب عن جساسة البنجاب"، ونفحة العنبر: ص205، والأنور ص649.

71 فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب ص156، ونفحة العنبر ص185، وثقافة الهند ص54، المجلد: 38، ونقش دوام ص259.

72 الشيخ عبد الباقر خان كان رئيسًا لحيدر آباد الدكن وصديقا مخلصا لأصحاب مدرسة ديوبند، توفي سنة 1336هـ في حيدر آباد، وبعد وفاته عقد مجلس في دار العلوم ديوبند لدعائه وتعزيته، وفيه نظمتْ قصائد كثيرة من علمائها.

73 ثقافة الهند: ص55، المجلد: 38، العدد1-2.

74 نَصَعَ الشيء نُصوعًا، ونَصاعَةً: صفا ووضَح، يقال: نصع لونه، وأنصع بالحق، وله: نصع به، انظر (ن ص ع) في المعجم الوسيط.